[132] بين أظهركم ابن عم رسول ا صلى ا عليه وسلم، وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحلين، فو ا لكأنكم صم لا تسمعون، وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون. عباد ا، أليس إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس، وقد شمل العباد، وشاع في الاسلام، فذو حق محروم، ومشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء بطنه، وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدع بالحق، ونشر بالعدول، وعمل بالكتاب، فاشكروا نعمة ا عليكم، ولا تتولوا مجرمين، ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. اشحذوا السيوف، وجددوا آلة الحرب، واستعدوا للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبوا، وإذا أمرتم فأطيعوا تكونوا بذلك من الصاقدين. قال: ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين، اعط هؤلاء هذه الاموال، وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي، ممن يتخوف خلافه على الناس وفراقه. وإنما قالوا له: هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن أتاه، وإنما عامة الناس همهم الدنيا، ولها يسعون، وفيها يكدحون. فأعط هؤلاء الاشراف، فإذا استقام لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من القسم، فقال علي: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام ؟ فو ا لا أفعل ذلك ما لاح في السماء نجم، وا لو كان لهم مال لسويت بينهم، فكيف وإنما هي أموالكم. فقال رجل: يا أمير المؤمنين إن الموت نازل لا بد منه، فإن حل فمن صاحبنا ؟ فقال علي: أحدثك عن خاصة نفسي ؟ أما الحسن فصاحب خوان (1)، وفتى من الفتيان، ولو قد التقت حلقتا البطان (2) لم يغن عنكم في الحرب حثالة عصفور (3). وأما ابن أخي عبد ا بن جعفر فصاحب لهو. وأما الحسين ومحمد ابناي فأنا منهما وهما مني، وا لقد أحببت أن يدال هؤلاء القوم عليكم، بإصلاحهم في أرضهم، وفسادكم في أرضكم، وأدائهم الامانة لمعاوية، وخيانتكم، وبطاعتهم له، ومعصيتكم لي، واجتماعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، وايم ا لا يدعون بعدي محرما إلا استحلوه، ولا يبقى بيت وبر (4) ولا مدر (5) إلا أدخلوه ظلمهم، حتى يقوم الباكيان منكم، باك لدينه، وباك لدنياه، وحتى

---

(1) صاحب خوان: رجل كرم وإطعام. (2) حلقتا البطان: سبق بيانها. (3) حثالة عصفور: الحثالة القشر وما يكون في القمح ونحوه من الحب غير مكتمل النضج. (4) بيت الوبر: بيت الشعر والجلد. (5) بيوت المدر: البيوت المبنية من الحجر. (*)